مبغض له لان شرط الحب ان يكون حبيب المحبوب حبيبا وعدوه
عدوا واما بغضه لك فاني ارضاه من حيث انك اردت ان يبغضك
اذ ابعدته عن نفسك وسلطت عليه دواعي البغض ولكني ابغضه
من حيث انه وصف ذلك المبغض وكسبه وفعله وامقته لذلك
فهو ممقوت عندي لمقته اياك وبغضه ومقته لك ايضا مكروه
عندي من حيث انه وصفه وكل ذلك من حيث انه مرادك من حيث
انه مرادك فهو مرضي فانما المتناقض ان يقول هو من حيث انه مرادك
مرضي ومن حيث انه مرادك مكروه فاما اذا كان مكروها لا من حيث
انه فعله ومراده بل من حيث انه وصف غيره وكسبه فهذا لا تناقض
فيه ويشهد لذلك كلما يكره من وجه ويرضى من وجه ونظاير
ذلك لا يحصى فاذا تسليط الله دواعي الشهوة والمعصية عليه
حتى يجره ذلك الى حب المعصية ويجره الحب الى فعل المعصية
يضاهي ضرب المحبوب للشخص الذي ضربناه مثلا ليجره الضرب الى
الغضب والغضب الى الشتم ومقت الله لمن عصاه وان كانت معصيته
بتدبيره يشبه بغض المشتوم لمن شتمه وان كان شتمه انما حصل
بتدبيره واختياره لاسبابه وفعل الله ذلك بكل عبد من عبيده اعني
تسليط دواعي المعصية عليه يدل على انه سبقت مشيته بابعاده
ومقته فواجب على كل عبد محب لله ان يبغض من ابغضه الله ويمقت
من مقته الله ويعادي من ابعده عن حضرته وان اضطره بقهره
وقدرته الى معاداته ومخالفته فانه بعيد مطرود ملعون عن
الحضرة وان كان بعيدا بابعاده قهرا ومطرودا بطرده اضطرارا

والمبعد عن درجات القرب ينبغي ان يكون مقيتاً بغيضاً الى جميع
المحبين موافقة للمحبوب باظهار الغضب على من اظهر المحبوب
الغضب عليه بابعاده وبهذا يتقرر جميع ما ورد به الاخبار من
البغض في الله والحب في الله والتشديد على الكفار والتغليظ عليهم
والمبالغة في مقتهم مع الرضا بقضاء الله تعالى من حيث انه قضاء
الله وهذا كله يستمد من بحر سر القدر الذي لا رخصة في افشائه وهو
ان الشر والخير كلاهما داخلان في المشية والارادة ولكن الشر
مراد مكروه والخير مراد مرضي به فمن قال ليس الشر من الله تعالى
فهو جاهل وكذا من قال انهما جميعاً منه من غير افتراق في الرضا
والكراهية فهو ايضا مقصر وكشف الغطا عنه غير ماذون فيه
فالاولى السكوت والتادب بادب الشرع فقد قال صلى الله عليه وسلم
القدر سر الله فلا تفشوه وذلك يتعلق بعلم المكاشفة وغرضنا الان
بيان الامكان فيما تعبد به الخلق من الجمع بين الرضا بقضاء الله
ومقت المعاصي مع انها من قضاء الله وقد ظهر الغرض من غير حاجة الى
كشف السر فيه وبهذا يعرف ايضا ان الدعا بالمغفرة والعصمة من
المعاصي وساير الاسباب المعينة على الدين غير مناقض للرضا
بقضاء الله فان الله تعبد العباد بالدعا ليستخرج الدعا منهم
صفاء الذكر وخشوع القلب ورقة التضرع ويكون ذلك جلاء للقلب
ومفتاحاً للكشف وسبباً لتواتر مزايا اللطف كما ان حمل الكوز و
شرب الماء ليس مناقضا للرضا بقضاء الله في العطش وشرب الماء
طلبا لازالة العطش ومباشرة سبب رتبه مسبب الاسباب فكذلك

الدعا سبب رتبه الله تعالى وامر به وقد ذكرنا ان التمسك بالاسباب
جريا على سنة الله تبارك وتعالى لا يناقض التوكل واستقصيناه
في كتاب التوكل ويتصل به نعم اظهار البلا في معرض الشكوى و
انكاره بالقلب على الله مناقض للرضا واظهار البلا على سبيل الشكر
والكشف عن قدرة الله تعالى لا يناقض وقد قال السلف من حسن
الرضا بقضا الله ان لا يقول هذا يوم حار اي في معرض الشكاية
وذلك في الصيف فاما في الشتا فهو شكر والشكوى مناقض للرضا
بكل حال وذم الاطعمة وعيبها مناقض للرضا لان مذمة الصنع
مذمة للصانع والكل من صنع الله وقول القايل الفقر بلاء ومحنة
والعيال هم وتعب والاحتراف كد ومشقة كل ذلك قادح في الرضا
بل ينبغي ان يسلم التدبير لمدبره والمملكة لمالكه وهو ما قاله عمر رضي
الله عنه لا ابالي اصبحت غنيا او فقيرا فاني لا ادري ايهما خير لي
انتهى كلام الغزالي وهو نفيس جدا في هذا الباب فتامله ترشد
والله الموفق قوله اشهد نوره في الاكوان قال الاستاذ الاعظم
الغزالي نفعنا الله ببركاته في الاحيا اذ ما من ذرة من اعلى السموات
الى تخوم الارضين الا وفيها عجايب وآيات تدل على كمال قدرة الله
تعالى وكمال حكمته ومنتهى جلاله وعظمته وذلك مما لا يتناهي
وقال في موضع آخر ولما كان النظر في ذات الله وصفاته مخطرا
من هذا الوجه اقتضى ادب الشرع وصلاح الخلق ان لا يتعرض
لمجاري الفكر فيه لكنا نعدل الى المقام الثاني وهو النظر الى افعاله
وعجايب صنعه وبدايع امره في خلقه فانها تدل على جلاله

فهو ايضا لا يناقض الرضا
لان الرضا مقام يلاصق
التوكل صح

وكبريائه وتقدسه وتعاليه ويدل على كمال علمه وحكمته وعلى
نفاذ مشيته وقدرته فينظر الى صنعة من اثار صنعته فانا لا نطيق
النظر الى صفاته كما انا لا نطيق النظر الى الارض مهما استنارت بنور
الشمس ونستدل به على عظم نور الشمس بالاضافة الى نور القمر
وساير الكواكب لان نور الارض من نور الشمس والنظر في الاثر يدل على آثاره
الموثر دلالة ما وان كان لا يقوم مقام النظر في نفس الموثر وجميع موجودات
الدنيا اثر من اثار قدرة الله ونور من انواره بل لا ظلمة اشد من العدم
ولا نور اظهر من الوجود ووجود الاشياء كلها نور من انوار ذاته تقدس
وتعالى اذ قوام وجود الاشياء بذاته القيوم بنفسه كما ان قوام نور
الاجسام بنور الشمس المضيئة بنفسها ومهما انكسف بعض الشمس
جرت العادة بان يوضع طشت ماء حتى يرى الشمس فيه ويمكن
النظر اليه فيكون الماء واسطة تغض قليلا من نور الشمس حتى يطاق
النظر اليه فكذلك الافعال واسطة يشاهد فيها صفات الفاعل ولا
ولا تبهرنا نور الذات بعد ان تباعدعنها بواسطة الافعال فهذا سر
قول النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذات الله
والله اعلم وقال في موضع آخر فهذه هي الاجناس المشاهدة من
السموات والارض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى انواع وكل نوع
ينقسم الى اقسام ويتشعب كل قسم الى اصناف ولا نهاية لانشعاب
ذلك واقسامها في اختلاف صفاتها ومعانيها الظاهرة والباطنة و
جميع ذلك مجاري الفكر فلا يتحرك ذرة في السموات والارض من جماد
ونبات وحيوان وفلك وكواكب الا ومحركها هو الله تعالى وفي

حركاتها

55

حركاتها حكمة او حكمتان او عشر او الف حكمة كل ذلك شاهدة
لله بالوحدانية ودالة على جلاله وكبريايه وهي الآيات الدالة
عليه وقال في موضع آخر واعجب من ذلك كله ماهو اظهر من
كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال
مشف متصل الاجزا كانه شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول
للتقطيع كانه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال والاتصال
به كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلو احتاج العبد
شربة ماء ومنع منها لبذل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها
لو ملكه واذا شربه ثم منع من اخراجه لبذل جميع اجزاء الارض في
اخراجه فالعجب من الآدمي يستعظم الدينار والدرهم ونفايس
الجوهر ويغفل عن نعمة الله في شربة ما اذا احتاج الى شربها
والاستفراغ منها بذل جميع الدنيا فيها فتامل في عجايب المياه
والانهار والابار والبحار ففيها متسع للفكر ومجال وكل ذلك
شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصحة
عن جلالة باريها معربة عن كمال حكمته فيها منادية ارباب
القلوب بنغماتها قايلة لكل ذي لب اما تراني وترى صورتي
وتركيبي وصفاتي ومنافعي واختلاف حالاتي وكثرة فوايدي
اتراني تكونت بنفسي او خلقني احد من جنسي اوما تستحي
تنظر في كلمة مرقومة من ثلاثة احرف فتقطع بانه صنعة آدمي
عالم قادر مريد متكلم ثم تنظر الى عجايب الخطوط الالهية المرقومة
على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا تدرك بالابصار ذاته

ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن جلال صانعه
وتقول النطفة لارباب السمع والقلب لا للذين هم عن السمع لمعزولون
توهمني في ظلمة الاحشا مغموسًا في دم الحيض في الوقت الذي يظهر
التخطيط والتصوير على وجهي فينقش النقاش حدقتي واجفاني
وجبهتي وخدي وشفتي فترى النقوش تظهر شيئًا فشيئًا على التدريج
ولا ترى داخل النطفة نقاشا ولا خارجها ولا خبر منها لا للام
ولا للاب ولا للنطفة ولا للرحم افما هذا النقاش باعجب ممن
تشاهده ينقش بالقلم صورة عجيبة لو نظرت اليها مرتين لتعلمت
فهل تقدر على ان تتعلم هذا الجنس من النقش والتصوير يعم ظاهر
النطفة وباطنها وجميع اجزآيها من غير ملامسة النطفة ومن
غير اتصال بها لا من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من
هذه العجايب ولا تفهم به ان الذي صور ونقش وقدر لا نظير له
ولا يساويه نقاش ومصور كما ان نقشه وصنعه لا يساويه نقش
وصنع فبين الفاعلين من المباينة والتباعد ما بين الفعلين
وان كنت لا تتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك فانه اعجب من
كل عجيب فان الذي اعمى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك
اليقين مع هذا البيان جدير بان يتعجب منه فسبحان من هدى
واضل وارشد واشقى واسعد وفتح واعمى قلوب اعدايه وحجب
عنهم بعزه وعلايه فله الخلق والامر والامتنان والفضل واللطف
والقهر لا راد لحكمه ولا معقب لقضايه وقال في موضع آخر واما
آيات الله سبحانه وتعالى في ارضه ففي مشاهدتها فوايد للمستبصر

ولا داخل الرحم ولا خارجها صح

واغوى صح

بصاير احبايه فشاهدوه في جميع ذرات العالم واجزايه صح

دونها

56

وفيها قطع متجاورات وفيها الجبال والبراري والبحار وانواع
الحيوان والنبات ومنها من شيء الا وهو شاهد لله تعالى بالوحدا نية
ومسبح له عز وجل بلسان ذلق لا يدركه الا من القى السمع وهو
شهيد واما الجاحدون والغافلون والمغترون بلامع السراب
من زهرة الحيوة الدنيا فانهم لا يبصرون ولا يسمعون لانهم عن
السمع لمعزولون وعن آيات ربهم لمحجوبون يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وما اريد بالسمع
السمع الظاهر فان الذين اريدوا به ما كانوا معزولين عنه وانما
اريد به السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات
ويشارك فيه الانسان سائر الحيوانات واما سمع الباطن
فيدرك به لسان الحال وهو نطق وراء نطق المقال يشبه قول
القايل حكاية لكلام الوتد والحايط قال الجدار للوتد لم تشقني
فقال سل من يدقني فلم يتركني فان الحجر الذي وراءي لم يتركني
وما من ذرة في السموات والارض الا ولها انواع شهادات لله عز
وجل بالوحدانية هي توحيدها وانواع شهادات لصانعها
بالتقديس هي تسبيحها ولكن لا يفقهون تسبيحهم لانهم لم
يسافروا من مضيق سمع الظاهر الى فضا سمع الباطن ومن ركاكة
لسان المقال الى فصاحة لسان الحال ولو قدر كل عاجز على
مثل هذا السير لما كان عليه السلام مختصا بسماع كلام الله
عز وجل الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف والاصوات
فمن يسافر ليستقري هذه الشهادات من الاسطر المكتوبة

سليمان عليه السلام مختصا بفهم
منطق الطير ولما كان موسى ع

بالخطوط الالهية على صفحات الجمادات لم يطل سفره بالبدن
بل يستقر في موضع ويفرغ قلبه للتمتع بسماع نغمات التسبيحات
من احاد الذرات فما له وللتردد في الفلوات وله غنية في
ملكوت السموات فالشمس والقمر والنجوم مسخرات وهي الى
ابصار ذوي البصاير مسافرات في الشهر والسنة مرات بل
هي دائبة في الحركة على توالي الاوقات وقال في موضع آخر فالعجب
كل العجب لمن يرى خطا حسنا او نقشا على الحائط فيستحسنه
فينصرف جميع همه الى التفكر في النقاش والخطاط وانه كيف
نقشه وخطه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه ويقول
ما احذقه وما اكمل صنعه واحسن قدرته ثم ينظر الى هذه العجايب
في نفسه وفي غيره ثم يغفل عن صانعه ومصوره فلا تدهشه
عظمته ولا يحيره جلاله وحكمته وقال في موضع آخر فهذا
بيان معاقد الجمل التي يجول فيها فكر المتفكرين في خلق الله
وليس فيها فكر في ذات الله تعالى ولكن يستفاد من الفكر في
الخلق لا محالة معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته وكلما
استكثرت من معرفة عجيب صنع الله كانت معرفتك بجلاله
وعظمته اتم وهذا كما انك تعظم عالما بسبب معرفتك بعلمه
فلا تزال تطلع على غرايبه من تصنيفه او شعره فتزداد به
معرفة وتزداد بحسبه له توقيرا وتعظيما واحتراما حتى ان
كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب من ابيات شعره يزيده محلا في قلبك
وتستدعي التعظيم له من نفسك فهكذا تامل في خلق الله

وتصنيفه

وتصنيفه وكل في الوجود من خلق الله وتصنيفه والنظر والفكر
فيه لا يتناهى ابدا وانما الكل عبيد منها بقدر ما رزق فلنقتصر على
ما ذكرناه ولنضف الى هذا ما فصلناه في كتاب الشكر فانا نظرنا
في ذلك الكتاب في فعل من حيث هو احسان الينا وانعام علينا
وفي هذا الكتاب نظرنا فيه من حيث انه فعل الله فقط وكل ما
نظرنا فيه فان الطبيعي ينظر فيه ويكون نظره سبب ضلالته
وشقاوته والموفق ينظر فيه فيكون سبب هدايته وسعادته
وما من ذرة في السماء والارض الا والله تعالى يضل بها من
من يشاء ويهدي بها من يشاء فمن نظر في هذه الامور
من حيث انها فعل الله وصنعه استفاد منه المعرفة بجلال
الله وعظمته واهتدى فيها ومن نظر (ومن نظر) قاصرا النظر عليها من حيث
يوثر بعضها في بعض لا من حيث ارتباطها بمسبب الاسباب
فقد شقي وارتدى ونعوذ بالله من الضلال ونساله ان
يجنبنا مزلة اقدام الجهال بمنه وفضله آمين وقال الاستاذ
الاعظم الشيخ عبد الله العيدروس نفعنا الله ببركاته ومن
شموس معارف بازغة محكمة النظام لطيفة الالهام كلها
مستمدة من الواحد الاول في المخترعات والواحد الاول من
المخترعات مستمد من الاول الذي ليس قبله اول وهو الله
تعالى ومن انتبه الى اسرار الاعداد وكيف رتب الله اسرارها
واظهر في العالم آثارها رأى من عجايب صنع الله ما يبهر
العقول ويظهر لطايف التوحيد وقال في موضع آخر فصل في

شيء من شرح الله نور السموات والارض اسم الجلاله هو الظاهر
الذي به كل ظهور فانه الظاهر في نفسه المظهر لغيره لا محاله للوجود
ولا ظلام اشد واظلم من العدم فالبرى عن ظلمة العدم عن امكان
العدم المخرج كل الاشيا عن ظلمة العدم الى ظهور الوجود
جدير بان يسمى نورا والوجود نور فائض على الاشياء كلها من
نور ذاته فهو نور السموات والارض وكما انه لا ذرة من نور الشمس
الا وهي داله على وجود نور الشمس المنورة فلا ذرة من موجودات
السموات والارض وما بينهما الا وهي داله على وجوب موجدها قريرهم
وشمسه بادية في الاعيان في بعض كتب الله المنزله على انبيائه من
اطاعني في كل شيء قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي نفع الله به معناه
من اطاعني في كل شيء بهجرانه لكل شيء اطعته في كل شيء بان
اتجلى له في كل شيء حتى يراني اقرب اليه من كل شيء هذه طريق
اولى وهي طريق السالكين وطريق كبرى من اطاعني في كل شيء
باقباله على كل شيء لحسن اراده مولاه في كل شيء بان اتجلى له في كل
شيء حتى يراني كاني كل شيء فولى يفنى عن كل شيء فلا يشهد مع الله
شيئا وولي يبقى في كل شيء فيشهد الله في كل شيء وهذا اتم لان الله
سبحانه لم يظهر المملكة الا حتى يشهد فيها فالكاينات مراى الصفات
فمن غاب عن الكون غاب عن شهود الحق فيه فما نصبت الكاينات
لتراها ولكن لترى فيها مولاها فمراد الحق منك ان تراها بعين من
لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها
ولنا في هذا المعنى شعر

في كل شيء اطعته صح

اطعته في كل شيء صح

ما ابينت لك العوالم الا ، لتراها بعين من لا يراها
فارق عنها رقي من ليس ترضى ، حاله دون ان يرى مولاها

فالناظر الكاينات غير مشاهد للحق فيها غافل والفاني عنها عبد بسطوات الشهود ذاهل والشاهد فيها عبد محض كامل وانما ترفع الهمه عن الكون من حيث كونيته لا من حيث ظهور الحق فيه فاغضا الزهاد والعباد واهل الاراده عن الكون لانهم لم يشهدوا ظهور الحق فيه ذلك لعدم نفوذهم اليه في كل شيء لا لعدم ظهوره في كل شيء فانه ظاهر في كل شيء حتى انه ظهر فيما به احتجب فلا حجاب ولنا في هذا المعنى شعر

وكلي محتاج وانت لك الغنا ، ومثلي من يخطي ومثلك من يعفوا
وانت الذي ابدى الوداد تكرما ، ومثلك من يرعى ومثلك من يجفوا
وما طاب عيش لم تكن فيه واصلا ، ولم يصف لا والله الذي له يصفوا
عزمت على ان اترك الكون كله ، واقفوا سبيل الحب والمجتبى يقفوا
شهودك يجلوا الحجاب لانه ، اذا حقق التحقيق صار هو الكشف
وما احسن الاحباب في كل حالة ، فلله ما يبدوا ولله ما يخفوا
وان الاولى لم يشهدوك بمشهد ، قلوبهم عن نيل سر الهدى غلف
وانت الذي اظهرت ثم ظهرت في ، جميع المبادي مثل ما يشهد العرف
ظهرت بكل الكون والكون مظهر ، وفيه لنا ايضا كما جاءت الصحف
فاي فواد عن ودادك ينثني ، واية عين بعد قربك لي يقف
واية نفس لم يملها هواكم ، على حبكم طرا نفوس الورى تقف

وقال مريد لشيخه يا استاد اين الله فقال سحقك الله اتطلب

مع العين اين وانشد بعض العارفين

لقد ظهرت فلا تخفى على احد ¤ الا على اكمه لا يعرف القمرا
ثم استترت عن الابصار باصمد ¤ فكيف يعرف من بالعزة استترا

فما احتجب الحق عن العباد الا لعظيم ظهوره ولا منع الابصار ان تشهده الا قهار بهر نوره فعظيم المقرب هو الذي غيبك عنك لشهود القرب وانشد بعض العارفين

كم ذا اتموه بالشعبين والعلم ¤ والامر اوضح من نار على علم
اراك تسال عن نجد وانت بها ¤ وعن تهامه هذا فعل متهم

قال ابن عطاء الله ووجدت بخط ابي العباس رضي الله عنه

اعندك عن ليلى حديث محرر ¤ بايراده يحيى الرميم وينشر
وعهدي بها العهد القديم وانني ¤ على كل حال في هواها مقصر
وقد كان عنها الطيف قد مايزورني ¤ ولما يزر ما باله يتعذر
فهل بخلت حتى بطيف خيالها ¤ ام اعتل حتى لا يصح التصور
ومن وجه ليلى طلعة الشمس تستضي ¤ وفي الشمس ابصار الورى تتحير
وما احتجبت الا برفع حجابها ¤ ومن عجب ان الظهور يستر

قال سيدي الشيخ القطب احمد بن الحسين العيدروس نفع الله به في كتابه ارشاد المقبلين اظهر لك في كل صورة معناها احتى اجتنيت من كل ثمرة اشهاها وانتشقت من كل عبقه شذاها اذ ليس في الوجود شيء الا واثار المحبوب فيه اذ هو موجده ومنشيه ومعيده ومبديه فلا ترى شيئا الا ورايت الله فيه وتحل عنك المحال وغص في معانيه فعلى قدر همة الطالب تنال المطالب ولا من طلب

جوهر نفيس كماد اني الهمة خسيس فموايد الحضور لا يجلس عليها الا
من ظهر له المستور وما كل قاصد يبلغ المقاصد ولا كل وارد يستورد
الموارد كم من مريد لا يراد وكم من قريب حظه الابعاد يختص برحمته
من يشاء ويذل من يشاء انتهى وهو كلام نفيس فتامله وما احسن
قول الاستاذ علي بن ابي بكر نفعنا الله ببركاته شعر

يا راغبا في نفيس السر يطلبه ٭ در في خرابات اشباح البني المدر
حقق ودقق وكن بالشرع مقتديا ٭ وحدق العين صوب الحو وافتكر
واشهد بنور شهود السر شمس ضحى ٭ تعلوا على باطن الاشباح بالاثر
يفيض بالنور من اعلا مشارقها ٭ بمظهر السر والارواح والصور
وفي بحور حياه والبحار وهي ٭ وسر جوهرها والمظهر النضر
غص في سرايرها واكشف حقايقها ٭ وغب بباطنها عن ظاهر القشر
لعل قلبك يلقى ضمن هيكله ٭ صندوق كنزك في تابوته القذر
وصب ذهنك في الايات مرتقيا ٭ واجمع همومك في الاذكار والفكر
غب عن حقايق سرك غير مكترث ٭ بقالب الروح والاثار والزهر
غص في عجايب اعجوبات مبدعه ٭ وافتض ابكارها في باهج القصر
سر في سراها تقف اسرار صانعها ٭ وانشق شذا عرفها من اوجها العطر
وانشد صباها وحاذر عين محجرها ٭ يصمي فوادك عن الحاظها الخطر

وقال الاستاذ الاعظم حاتم بن احمد الاهدل نفعنا الله ببركاته
في قوله صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا اجمع المحققون
رضي الله عنهم على ان لكل آية احكاما اربعة بل لكل كلمة ولكل
حرف واحرف الى ذلك في الكلمات الكونيات والحروف الموجودات

وكل شيء علا او سفل قل او كثر تحكم عليه هذه النسب الاربع من اجل ذلك قيل شعر

ونى كل شيء له آية تدل على انه واحد

ايضاح هذا القول هو ان كل شيء له صورة وهي ظاهره ولكل صورة روح او معنى من ذلك باطنه وله نسبة في الوجود هي حده ولتلك النسبة وجه من وجوه الحق هو مطلعه والسلام على اهل الافهام من اهل الالهام على الدوام وهذا معنى قول التلمساني رضي الله عنه في هذين البيتين شعر

يرى برزخ البحرين كون مكون ومطلعا في حده المترتب

فيا خذ من هذا لهذا حقه على نسبة محفوظة الام والاب

وقال الاستاذ الاعظم عبد الله العبيده رضي الله نفعنا الله ببركاته

فصل في شيء من علم التنزيه جميع ما سوى الحق على قسمين قسم يدرك بذاته وهو المحسوس والكثيف وقسم يدرك بفعله وهو المعقول واللطيف فارتفع المفعول عن المحسوس بهذه المنزلة وهي التنزيه ان يدرك ذاته وانما يدرك بفعله ولما كانت هذه اوصاف المخلوقين تقدس الحق تعالى ان يدرك بذاته كالمحسوس او بفعله كاللطيف والمعقول لانه سبحانه ليس بينه وبين خلقه مناسبة اصلا لان ذاته غير مدركة لنا فيشبه المحسوس ولا فعلها كفعل اللطيف فيشبه اللطيف لان فعل الحق تعالى ابداع الشيء لا من الشيء واللطيف الروحاني فعل الشيء من الاشياء فاي مناسبة بينهما فاذا امتنعت المشابهة في الفعل فاحرى ان

تمتنع المشابهة في الذات وان شئت تحقق شيئاً من هذا فانظر
الى مفعول هذا الفعل على حسب اصناف المفعولات مثل المفعول
الصناعي كالقميص والكرسي فوجدناه لا يعرف صانعه الا انه يدل
بنفسه على وجود صانعه وعلى علمه بصنعته فصل الانسان ما
يدرك المعلومات الا باحدى القوى الخمسة القوة الحسيه وهي
على خمس الشم والطعم واللمس والسمع والبصر فالبصر يدرك
الالوان والمتلونات من الاشخاص على حد معلوم من القرب
والبعد والباري سبحانه وتعالى ليس يدرك بالحواس والحواس
واما القوة الخيالية فانها لا تضبط اعطاها الحس اما على صورة
ما اعطاها الحس واما على صورة ما اعطاها الفكر فقد يطلق
تعلق الحس بالله عند العارفين فقد يطلق تعلق الخيال به واما
الفكر فلا يفكر الانسان الا من الاشياء الموجودة عنده تلقاها
من جهة الحواس واوايل العقل ومن الفكر فيها في خزانة الخيال
يحصل له علم بامر آخر بينه وبين هذه الاشيا التي فكر فيها
مناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فاذاً لا يصح العلم
به من جهة الفكر ولهذا منعت العلما بالله من الفكر في ذات
الله واما القوة العقليه فلا يصح ان يدركه العقل فان العقل لا
ينيل ما علمه بديهة وما اعطاه الفكر وقد بطل ادراك العقل
له من طريق الفكر بما هو عقل انما حده ان يعقل ويضبط ما حصل
عنده فقد يهبه الحق المعرفة به فيعقلها لانه عقل الا من طريق
الفكر هذا ما لا يمنعه فان المعرفة التي يهبها الحق تعالى لمن يشاء

من عباده لا يستقل العقل بادراكها ولكن يقبلها فلا يقوم عليها
دليل ولا برهان لانها وراء طور العقل ثم هذه الاوصاف الذاتيه لا
يمكن العبارة عنها لانها خارجة عن التمثيل فانه ليس كمثله شيء
وقال الاستاذ الاعظم الغزالي نفعنا الله ببركاته هو الاول بالاضافة
الى الوجود اذ صدر منه الكل على ترتيبه واحد بعد واحد وهو
الآخر بالاضافة الى سير المسافرين اليه فانهم لا يزالون مترقين
من منزل الى منزل الى ان يقع الانتهاء الى تلك الحضرة فيكون ذلك آخر
السفر فهو آخر في المشاهده اول في الوجود وهو باطن بالاضافة الى العاكفين
في عالم الشهادة الطالبين لادراكه بالحواس الخمس ظاهر بالاضافة الى
من يطلبه في السراج الذي اشتعل في قلبه بالبصيرة الباطنه النافذه في عالم
الملكوت وقال الاستاذ الاعظم عبد الله العيدروس في شرح الابيات
والتوحيد على ثلثة وجوه الوجه الاول توحيد العامه الذي يصح
بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصه وهو الذي يثبت بالحقايق
والوجه الثالث توحيد قايم بالقدم وهو توحيد خاصة
الخاصة الشواهد هي الاكوان والمتبوعات التي يستدل بها
على المكون الصانع وبالجملة الدلايل التي يستند اليها العلم
والنظر والفكر وبراهين العقل فتوحيد العامة انما يصلح بالاستدلال
مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لكن ما فسدتا
فليس فيهما آلهة غير الله وامثال ذلك واما توحيد الخاصة وهم
المتوسطون فهو الذي يثبت بالحقايق المذكورة وهي المكاشفة و
المشاهدة والمعاينه والحيوة والقبض والبسط والسكر والصحو

والانفصال

والاتصال والانفصال وأما توحيد خاصة الخاصة فهو التوحيد
القايم بالقدم يعني توحيد الحق لنفسه ازلا وابدا كما قال شهد
الله انه لا اله هو وقيامه بالقدم ازليته وامتناع قيامه بالحدث
والا كان مثبتا للغير فلم يكن توحيدا واهل هذا المقام هم المذكورون
في الدرجة الثالثة من كل باب من ابواب قسم النهايات فاما التوحيد
الاول فهو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد
الظاهر الجلي الذي نفي الشرك الاعظم وعليه نصبت القبله وبه
وجبت الذمة وبه حقنت الدما والاموال وانفصلت دار
السلام عن دار الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يوفوا
بحق الاستدلال بعد ان سلموا من الشبهه والحيره والريبة
وسلمت قلوبهم من ذلك هذا توحيد العامه الذي يصح بالشواهد
والشواهد هي الرسالة والصنايع اي الاخبار التي وردت
بها الرسالة والمصنوعات المتقنة المحكمة الدالة بحسن
صنعتها واتقانها على وجود الصانع وعلمه وحكمته وقدرته
يجب بالسمع وتوحيد بتبصير الحق وينموا على مشاهدة الشواهد
اي يجب قبول هذا التوحيد بالادلة السمعية وهو اخبار
الكتاب والسنه التي سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم
كقوله فاعلم انه لا اله الا هو وقوله والهكم اله واحد وشهد
الله وسورة الاخلاص وامثالها ولا يوجد حقيقته وحلاوته
وادراك معناه الا بتبصير الحق اياه بنوره المدفون في قلب

تصديق صحيحا فقبول هذا لما هو غني عن الشرح
وهذا اصل التوحيد التقليدي الذي يصحب
بالملة للعامة تصديق وشهادة صحيحا على
قبول قلوبهم لها لتمكنه ولم يقلدوا في الشرع
الاستدلال لعدنا انهم تعودوا الشبهة

العبد ويزيد وينموا بالمواظبة على مشاهدة الشواهد وتبصر
الاعتبارات والتفكر فيها ومطالعة حكمة صانعها في احوالها
والتوحيد الثاني توحيد الفعل والثالث توحيد المقام الرابع
وقال الاستاد الاعظم الغزالي في الاحيا ثم انظر كيف ربط الله
تعالى قوام هذه الاعضا وقوام منافعها وادراكاتها وقواها ببخار
لطيف يتصاعد من الاخلاط الاربعة ومستقره القلب ويجري
في جميع البدن بواسطة العروق الضوارب فلا ينتهي الى
جزء من اجزاء البدن الا ويحدث عند وصوله في تلك الاجزا
ما يحتاج اليه من قوة حس وادراك وقوة حركة وغيرها كالسراج
الذي يدار في اطراف البيت فلا يصل الى جزء منه الا ويحصل بسبب
وصوله ضوء على اجزاء البيت من خلق الله تعالى واختراعه ولكنه
جعل السراج سببا له بحكمته وهذا البخار اللطيف هو الذي
يسميه الاطبا الروح ومحله القلب ومثاله جرم نار السراج
والقلب له كالمسرجه والدم الاسود الذي في القلب له كالفتيله
والغذا له كالزيت والحياة الظاهرة في ساير اعضا البدن بسببه
كالضوء للسراج في جملة البيت وكما ان السراج اذا انقطع
زيته انطفى فسراج الروح ايضا ينطفي مهما انقطع غذاؤه
وكما ان الفتيله قد تحترق وتصير رمادا بحيث لا يقبل الزيت
فينطفي السراج مع كثرة الزيت فكذلك الدم الذي تشبث به
هذا البخار في القلب قد يحترق بفرط حرارة القلب فينطفي مع
وجود الغذا فانه لا يقبل الغذا الذي يبقى به الروح كما لا يقبل

الرماد

الرماد الزيت فبو لا يتشبث النار به وكما ان السراج تارة ينطفي
بسبب من داخله كما ذكرناه وتارة ينطفي بسبب خارج كريح عاصف
فكذلك الروح تارة ينطفي بسبب من داخل وتارة بسبب من خارج
وهو القتل وكما ان انطفاء السراج بفناء الزيت او بفساد الفتيله
او بريح عاصف او بإطفاء الانسان لا يكون الا باسباب مقدرة في
علم الله مرتبة ويكون كل ذلك بقدره فكذلك انطفاء الروح وكما ان
انطفاء السراج وهو منتهى وقت وجوده فيكون ذلك اجله
الذي اجل له في ام الكتاب فكذلك انطفاء الروح وكما ان السراج
اذا انطفى اظلم البيت كله والروح اذا انطفى اظلم البدن كله
وفارقته انواره التي كان يستفيدها من الروح وهي انوار الاحساسات
والقدر والارادات وساير ما يجمعها معنى لفظ الحياة فهذا
ايضا رمز وجيز الى عالم آخر من عوالم نعمة الله وعجايب صنعه
وحكمته ليعلم انه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي فتعسا لمن كفر بالله تعسا وسحقا لمن كفر نعمته سحقا
فان قلت فقد وصفت الروح ومثلته ورسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل عن الروح فلم يزد على ان قال قل الروح من امر ربي فلم
لم يصفه لهم على هذا الوجه فاعلم ان هذه غفلة عن الاشتراك
الواقع في لفظ الروح فان الروح يطلق لمعان كثيرة لا نطول بذكرها
ونحن انما وصفنا من جملتها جسما لطيفا يسميها الاطباء روحا
وقد عرفوا صفته ووجوده وكيفية سريانه في الاعضا وكيفية
حصول الاحساس والقوى في الاعضا وكيفية حصول الاحساس

والقوى في الاعضاء به حتى اذا اخدر بعض الاعضا علموا ان ذلك
لوقوع سدة في مجرى هذا الروح فلا يعالجون موضع الخدر بل منابت
الاعصاب ومواقع السدة فيها ويعالجونها بما يفتح السدة فان
هذا الجسم بلطفه ينفذ في شباك العصب وبواسطته يتادى
من القلب الى سائر الاعضا وما يرتقي اليه معرفة الاطبا فامره سهل سائرهم
نازل واما الروح التي هي الاصل وهي التي اذا فسدت فسد لها البدن
فذلك سر من اسرار الله لم نصفه ولا رخصة في وصفه الا بان يقال
هو امر رباني كما قال تعالى قل الروح من امر ربي والامور الربانية لا
تحتمل العقول وصفها بل يتحير فيها عقول اكثر الخلق واما الاوهام
والخيالات فقاصرة عنها بالضرورة قصور البصر عن ادراك الاصوات
وتتزلزل في ذكر مبادي وصفها معاقد العقول المقيدة بالجوهر
والعرض المحبوسة في مضيقها فلا يدرك بالعقل شي من وصفه
بل بنور آخر اعلى واشرف من العقل يشرق ذلك النور في عالم الولاية
والنبوة نسبته الى العقل نسبة العقل الى الوهم والخيال وقد
خلق الله تعالى الخلق اطوارا فكما يدرك الصبي المحسوسات ولا يدرك
المعقولات لان ذلك طور لم يبلغه بعد فكذلك يدرك البالغ المعقولات
ولا يدرك ما وراها لان ذلك طور لم يبلغه بعد وانه لمقام شريف
ومشرب عذب ورتبة عالية فيها يلحظ جناب الحق بنور الايمان
واليقين وذلك المشرب اعز من ان يكون شريعة لكل وارد بل لا
يطلع عليه الا واحد بعد واحد ولجناب الحق صدر وفي مقدمة
الصدر مجال وميدان رحب وعلى اول الميدان عتبة هي مستقر

دلا

الميدان

ذلك الامر الرباني فمن لم يكن له على العتبه جواز ولا الحافظ العتبة
مشاهدة استحال ان يصل الى الميدان فكيف الانتها الى ما وراءها
عن المشاهدات العاليه ولذلك قيل من لم يعرف نفسه لم يعرف
ربه واني يصادف هذا في خزانة الاطبا ومن اين للطبيب ان
يلاحظه بل المعنى المسمى روحا عند الطبيب بالاضافة الى هذا الامر
الرباني كالكرة التي يحركها صولجان الملك بالاضافة الى الملك فمن
عرف الروح الطبي فظن انه ادرك الامر الرباني كان كمن راى الكرة
التي يحركها صولجان الملك فظن انه راى الملك ولا يشك في ان خطاه
فاحش وهذا الخطا افحش منه جدا ولما كانت العقول التي يحصل
التكليف وبها يدرك مصالح الدنيا عقولا قاصره من ملاحظة
كنه هذا الامر لم ياذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان
يتحدث عنه بل امره ان يكلم الناس على قدر عقولهم ولم يذكر الله
تعالى في كتابه من حقيقة هذا الامر شيئا لكن ذكر نسبته و
فعله ولم يذكر ذاته اما نسبته ففي قوله تعالى من امر ربي واما
فعاله فقد ذكره في قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضيه فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال
الاستاد الكبير علي بن ابي بكر اعلم ان كل مخترع من المصنوعات و مبتدع
من الموجوات ظاهرا وباطنا ملكيا وملكوتيا وجبروتيا لا وجود له
من نفسه من حيث هو على الاطلاق لا من حيث موجده القديم
الابدي الخلاق ومده العظيم وفيض فضله العميم بل هو اعني
الموجود المحدث وبمجرد النظر الى ذاته ووجه وجهته باطل

فاني وهالك معدوم متلاشي واليه الاشارة بقوله كل من عليها
فان وقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ومن حيث النظر الى وجه
جهة موجده ومبديه وفيض مدد خالقه لديه ومسديه بافنيا
ما بقايه له باق ولنور الوجود وبقايه عليه بالله بواهج واشراق واليه
الاشارة بقول الله الملك الخلاق ويبقى وجه ربك ذو الجلال و
الاكرام وقوله تعالى الا وجهه له الحكم فسبحان من لا ذرة في الوجود
من مخلوقاته ولا اثر في الكون من موجوداته في العوالم الملكية
والجبروتيه والملكوتيه الا وهو تحت قهر سطوته وعرش غوالب
استيلائه ومدوس دبوس جبروت مقتضى صفاته واسمائه و
تحقيق هذا النظر وشهود انوار دقايق هذا المظهر والاكتحال
بنور سرائه هذا المجلى الاشهر خرج ارباب البصائر الناظرون
بانوار السرائر من الظلمات الى النور ومن مكامن ضيق الغرور
وسجن عالم التلبيس والزور الى فضاء متسع عوالم الاسرار
والنور والفرح والحبور والرافه والسرور وعلى الجملة فالتحقق
بحقيقة حلاوة صفاء هذا المشرب وورود وذوق برد حلاوة
زلال وجوده وفيض هواطل مدد عذبه وصل سر مشهوده لدغات
سموم اسقام داء امراض ظلم الجهل بالله والغفلة عنه ومرهم
وترياق وشفاء وافي كافي لجامعها على الاطلاق ومن جميع الافات
والعاهات والشرور والاشرار درع حصين وواق اذا علمت هذا
فاعلم ان الجوهر الانساني والدر النفيس الرباني الذي هو محل اسرار
الامانة ومنبع الزهد والورع وجمال الصيانه وكمال الوصف

بكل خير وديانه وكمال عند خلوصه وصفائه وطهارته ونقايه
لا يزال حنينه وانينه وعشقه وشوقه بحقيقة فطرته وصفاء
سر جوهريته الى ذلك العالم العلوي والاوج الاحمى القدسي
الذي هو اصله موطنه ومعدنه ومنبعه وانما اشتد حنينه
وشوقه اليه وتوقانه وذوبانه عليه لانه مقتبس منه ومستنزل
عنه الى موطن الجهل والغربه ومظان الغم والكربة ومعادن
الاسقام والالام ومنبع كل اثم وحوبة فصار الجوهر الانساني والد
الرباني كالولد له في المناسبة الفرعية وهو له كالوالد في المجانسة
الاصلية وهبوط هذا الجوهر القدسي والروح الامري الى هذا
القالب الجسماني الكثيف الظلماني والهيكل الطبيعي العنصري
بعيد عن طبيعته وعن حقيقه اصل فطرته وبعيد في ابتدا الامر
عن مجانسته ومناسبته ومناسبته لكن حصل بينهما هنا امتزاج
وارتباط وتعلق محبة وانتساب ومجانسة واصطحاب اوجب
ذلك شدة العشق وشغف الحب بغاية الرفق لامور جرى بها
القلم سبق بها القضا المبرم فبمعارج الحسنات الشرعيات
مصاعد الاعمال الصالحات ومراقي الاخلاق المحمديات مع سلاليم
كمال الاتباع والتمكن في الاقتدا والمتابعة للمصطفى ترقى ذلك
الجوهر الاسنى والدر العزيز الابهى والسر المصون الازهى في مراتب
الارتقا الى موافقة طبيعته وتحصيل صفاء سر جوهريته
وعند ذلك يترقى الانسان الى اعلى مقام من مقامات الاحسان
وينزل في اوج منازل غرف العرفان وحقايق المشاهده

ونظر شهود العيان حيث صار روحًا لطيفًا مجردًا في كمال
الصفا وعقلًا ملكوتيًا تنتقش بلوح صفا مراة جوهريته
حقايق الاشيا والى ذلك الاشارة بقول المولى الكريم لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم اي روحًا وعقلًا كما قال بعضهم وانما ذلك
الروح القدسي والجوهر العقلي قبل الرياضة والتاديب والتصفيه
والتهذيب يقتضيان العروج الى العوالم القدسيه والمواطن النورانيه
مستعدان لفيض انوار الله تعالى مهيّان للتجلي فيهما فاذا انهمك
العبد في السيات وانكب على الخطيات وتضييع الفرايض والواجبات
واهمال النفس في الجهل والغفلات هوى منه الروح الامري
وانحط الجوهر القدسي عن اعالي مراتب الشرف العالي بواسطة نجاس
ارجاس الروح الحيواني والنفس الظلماني الى اسفل سافلين في بحر
الظلمات والسقوط في اقذار رجس ذميم رذايل الاخلاق ودني
الصفات والهوى في مهاوي الميل الى الخلود في الارض والانهماك
في الشهوات والى ذلك الاشارة برموز العبارة في قوله تعالى
ثم رددناه اسفل سافلين اي نفسًا وطبعًا كما قال القايل اوه
لان النفس النفسانيه والروح الحيوانيه من شانها وجبلتها الضلال
والعدول عن الصراط المستقيم بما صناعة الصبوات واتباع الشهوات
والاسترسال كالبهايم في مراعي الجهالات والخطايا والمنكرات عمدا كان او
سهوًا يسيرًا او كثيرًا اذ الاستقامة على صراط الاستوا صعب جلي
فشهود تلك العوالم القدسيه والحضرات الربانية والسبوح الواسع
الامريه والمشاهدة المشهودة الغيبية حرام على من بقي فيه من

صفات نفسه الدنية بقية بل لا يطا ساحات سرادقات الغيوب
وجناب عالي قدس ملكوت المحبوب ويدخل في مخادع بحبوح حضرات
اكسير توت ويفتح خزاين اسرار معادن درر الحكم والجواهر
والياقوت من لم يذق نفسه اصنافا مختلفة من انوار الموت او
يحظى من حما اوج علا معالي الكرم من الجناب الاحمى الاعز الاعظم
بنظرة عنايه بعين رعاية مع جذبه من جذبات ارباب النهاية
مصحوبة بموثرات اسرارهم جواهر صافيه عليه وسريان سر عن
سراية نفحات خزاينات احوال سريه سنيه لا تبقى من صفات النفوس
النحسيه بقيه ولا لنظرها اليها بها لحظه دنيه وعند الانغماس
في بحور حقايق الفنا وفتح خزاين جواهر البقا في البقا انتقشت
بمرايا جواهر نفوسهم الصافيه جلايا الملك وخفايا الملكوت و
استضاوا بانوار قدس اللاهوت وتحققوا بحقايق الايمان ودقايق
الايقان ونظر المشاهده وشهود العيان ان لا موجود تحقيقا الا
ذات الله تعالى وصفاته العلي واسمايه الحسنى وافعاله العظمى
فهنا حارت الاذهان اي حار اصحاب العقول التي لم تستضي
بنور الشرع وهي عقول اضلها باريها وما احسن قول البوصيري رحمه الله
رب ان الهدى هداك واياتك نور تهدي بها من تشا
كم راينا ما ليس يعقل قد الهم ما ليس يلهم العقلا
قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء
من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واعلم ان

ولهم كان العمال بطاعة الله
هم العقلاء ان الله يقول
قد بينا الايات لقوم يعقلون

الآيات لا تنفع مع سبق الشقاوة ولما قرران الهدى هدى الله وانه يهدى
من يشاء ويضل من يشاء وان غير العاقل قد يلهم كثيرا مما يحرمه العاقل
فعلم ان الهداية والضلال ليسا الا بتوفيق الله تعالى [illegible] اياته او
خذلانه وعدم رعايته ولعمري لقد صدق الشاعر حيث يقول

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه • وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حايرة • وصير العالم النحرير زنديقا

ثم مراد الشاعر هذا انما هو الرزق الظاهر ولكن رزق الباطن على هذا القياس
ومن ثم كان اكثر اهل الجنة البله كما جاء في بعض الاحاديث قال ابن شميل
البله حسن الخلق وقلة الفطنة لمذاق الامور قال الليث البله الغفلة
عن الشر والابله الغافل عن الشر وقال النضر ايضا الابله الذي طبع على الخير
فهو غافل عن الشر لا يعرفه وقال احمد بن حنبل في قوله استراح البله قال
هم الغافلون عن الدنيا واهلها وفسادهم فاذا جاؤا الى الامر والنهي
فهم العقلاء الفقهاء وقال القتيبي هم الذين غلب عليهم سلامة الصدر
وحسن الظن بالناس قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وقال
الشيخ القطب علي بن ابي بكر نفعنا الله بهما القبول من الله اقرب الى سليم
الجنان منه الى فصيح المنطق وبليغ اللسان وقال الاستاذ الاعظم
ابو حامد الغزالي نفعنا الله ببركاته في الاحيا ولذلك ترى الاكياس في
علوم الدنيا وفي علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهالا
في امور الآخرة والاكياس في دقايق علوم الآخرة جهالا في الاكثر بعلوم
الدنيا لان قوة العقل لا تفي بالامرين جميعا في الغالب فيكون احدهما
مانعا من الكمال في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة

لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ولم يقل بعد العقل فلا عقوبة على من ترك طاعته
من العقلاء الا بعد مجي الشرع لكن العقل هو القابل لما جاء به الشرع
ولم يات الشرع بما يحيله العقل واعلم انه لا يدرك بالذوق شيئا من
المعرفة بحقيقة النبوة من لم يذق شيئا من سلوك طريق اهل الله و
اولياء الله برياضة الانفس وتزكيتها وتصفية القلب وتهذيب
الاخلاق لكن كرامات الاولياء على التحقيق بدايات الانبيا وقد كان
ذلك اول حال نبينا صلى الله عليه وسلم حيث كان يتعبد في حرا
وكان يوثر العزلة للخلوة بربه والتجرد والتبتل وهو الانقطاع
عن الخلايق الى الخالق وهو الذهاب الى الله تعالى الذي اشار اليه
الخليل عليه السلام بقوله قال اني ذاهب الى ربي سيهدين فمن
مارس تلك الطريق اتضح له طرف من حقيقة النبوة ما هي و
خاصيتها بالكشف والعيان واعلم ان كل عقل قاطع بان الانسان
اول ما يدرك من مراتب العلم في صغره وطفوليته العلم بالحواس
الخمس التي هي السمع والبصر والشم والذوق واللمس فيدرك بكل
واحدة من هذه عالما لا يدرك بالاخرى ومن تعطلت عليه حاسة
منها كالبصر مثلا لم يدرك ما حقيقة الالوان الا بسماعها بالتواتر
فانكاره لها مكابرة جاهل بما لم يعلم وتكذيب بما لم يحط بعلمه وقد
احاط به غيره فيحتج عليه المبصر بان عندك حاسة الشم وزيد اخشم
لا يفرق بين رايحة المسك والجيفة فماذا تقول له لو زعم التسوية
بين المسك والجيفة فان زعمت انه مكذب بما لم يحط بعلمه من المشمومات

فهو ايضا يزعم انك ايضا مكذب بما لم تحط بعلمه من الالوان المبصرات
ولا يسعك الان تومن له بوجود الالوان وتنوعها او يومن لك
بوجود المشمومات وتنوعها وهكذا في المطعومات والملموسات
والمسموعات وهذا الادراك حاصل للطفل لا يدرك غيره من العوالم
الى سن التمييز فاذا بلغ سن التمييز خلق الله فيه امورا عقلية زايدة على
تلك الحسية كالتمييز بين الجايزات والمستحيلات والواجبات فاذا
قلت مثلا للطفل رش هذا الحجر ليبصر لينا اعتقد جواز ذلك دون
المميز ولو قلت للمميز الذي سقط من يده القدح الذي فيه الشر
هذا القدح قد انكسر والشراب لم يتبدد لعلم انك تهزا به اذ من
لوازم انكسار القدح تبديد الشراب الذي فيه وهكذا لو قلت له
غير ذلك وهو في هذا العالم الى بلوغ سن التكليف الذي يتحمل به
الامانة الشرعية فيكمل تمييزه فيخلق الله فيه طورا آخر من الكمال
بحيث يوثق باقواله وافعاله وتطمين النفس بمعظم احواله ولا
يزال يزداد بالتجربة عقلا فكل عاقل يقطع بان سن التمييز طور وراء
سن الطفولية وسن العقل طور وراء سن التمييز واذا قال
بذلك قلنا له ليس في العقل ايضا ما يحيل ان فوق طوره طورا اخر
وفوق ذلك الطور طورا آخر وهلم جرا فكما ان قدرة الله صالحة
لان تخلق في المميز ما لم يدركه الطفل من العلم وفي العاقل ما لم يدركه
المميز فهو سبحانه قادر على ان يخلق في بعض العقلا طورا لا يدركه
العقلا من الاطلاع على الغيب وفتح عين في القلب تسمى البصيرة الباطنة
بمثابة البصر لعين الراس الظاهرة والعقل عن هذا الطور معزول

كعزل

كعزل قوة الحواس عن التميز وعزل التميز عن المعقولات فانكار بعض
العقلا لطور النبوة كانكار المميز لطور العقل وانكار العمى للمبصرات
والاخشم للمشمومات وذلك عين الجهل اذ لا مستند له الا ان هذا
طور لم يبلغه عقله ادراكا فنقول له ان لم يدركه عقلك بمباشرة
فلا يحيل جوازه كما لا يحيل الاعمى وجود المبصرات ويجب عليه
ان يقول ان الحاسة التى يدرك بها المبصرات وجدت فى غيرى فادركها
ولم توجد فى فلم ادركها فظهر مما تقرر من ان العقل لا يحيل من ان
... الانسان الكامل الى طور فوق طور العقل يفتح الله لقلبه عينا
يدرك بنورها ... لا يدركه العقل كما ترقى المميز الى طور العقل والطفل
الى طور التميز وكما ان الله سبحانه قادر على ان يخلق فى قلوب عباده
المعرفة به وباسمائه الحسنى وصفاته العلى وجميع تكليفاته الشرعية
ابتداء بغير واسطه كقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم
على الملائكة وقوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من
عندنا وعلمناه من لدنا علما وآدم نبى والعبد ولى وكلاهما اشتركا
فى تعلم العلم اللدنى بغير واسطة وطور النبوة ايضا فوق طور الولاية
يعلمه الولى ويؤمن به كما يعلم ان طور الولاية فوق طور العقل ذوقا
ومباشرة وكذلك العقل لا يمنع ان يوصل الله الى من ارتضاه من
رسله العلم بما سبق من المعرفة به وباحكامه بواسطة بينهم
وبينه يبلغهم عنه سواء كان ذلك الواسطة من جنسهم كالانبيا
فى حق ساير البشر ام من غير جنسهم كالملائكة فى حق الرسل واذا جوز
العقل ذلك وجاءت الرسل بما تثبت بامثاله الرسالة من

المعجزات الدالة على صدقهم وحب تصديقهم والايمان بهم وبجميع
ما اتوا به قوله ترى الطريق امامك والدليل اجعله امامك الطريق هي
الكتاب والسنه والدليل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
ان الطريق التي هي الملة الحنفية السمحة في غاية الجلا والظهور اوضح
من الشمس واظهر من امس اذ قد اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشريعة بيضا نقية يستقيم بها كل معوج لا نضل فيها سالك ولا
يزيغ عنها الا هالك قال جدي الاستاذ الاعظم الشيخ عبد الله
العيدروس نفعنا الله ببركاته وامدنا في الدارين بامداداته امين
ما عندنا طريق الى الله تعالى الا الشريعه فهي الاصل وانما الطريقه
والحقيقه من بركات الشريعه ولا تتصور طريقه ولا حقيقه
ولا مقامات ولا احوال ولا معارف ولا اسرار ولا مشاهدات
ولا مكاشفات ولا فتوحات الامن ثمرات العلامات الشرعيه
وقال ايضا نفع الله لا تظن الحقيقه والطريقه غير الشريعه بل
هي من الشريعه لان الشريعه كاللبن والطريقه كالزبد والحقيقه
كالسمن ولا يتصور زبد وسمن من غير لبن والكل الشريعه المحمديه
والشريعه بما في الكتاب والسنه والتقوى ظاهر وباطن وما احسن
قول سيدي الشيخ ابي بكر العيدروس نفعنا الله ببركاته

هذه علوم الكشف والحقيقه هي محض زبد الشرع والطريقه
من لا شريعة له فلا حقيقه الا فسادا محض ما به اصلاح

واعلم ان الشريعة قشر لب الحقيقه واللب لا ينعقد ولا يتربى الا
بالاستمداد عن القشر وكل حقيقه ردها الشريعه فهي زندقه

وان الشريعه هي حق العبودية والحقيقه هي حقيقه العبوديه
ومن صار من اهل الحقيقه تقيّد بحقوق العبوديه وحقيقة
العبوديه وصار مطالبا بامور وزيادات لا يطالب
بها من لم يصل الى ذلك المقام من باب حسنات الابرار
سيّات المقربين لا انه يخلع عن عنقه ربقة التكليف
ويخالف باطنه الزيغ والتحريف وقال الاستاذ الاعظم
الشيخ عبد الله العيدروس نفعنا الله ببركاته وامدّنا
في الدارين بامداداته الشريعة كالسفينه والطريقه
كالبحر والحقيقه كالدر فمن اراد الدر ركب
السفينه ثم يشرع في البحر ثم وصل الى الدّر فمن ترك
هذا الترتيب لم يصل الى الدر فاول شي وجب على الطالب
هو الشريعة والمراد بالشريعة ما امر الله تعالى و
رسوله من الوضوء والصلاة والصوم واداء الزكوه والحج
وطلب الحلال وترك الحرام وغير ذلك من الاوامر والنواهي
فا[ذا] زين الرجل ظاهره بلباس الشريعة حتى يقع
ظاهر الشريعة في قلبه ويزيل عن قلبه الظلمة
الانسانيه فيمكن للطريقه النزول في قلبه فالطريقة
الاخذ بالتقوى وما يقربك من المولى من قطع المنازل
والمقامات فلكل مقام طريقه وطرق المشايخ مختلفه
لان مقاماتهم مختلفه فكل شيخ وضع طريقة عما هو
عليه ومن احوالهم الحال والمقام فبعضهم وضع طريقة

وقاله الشيخ ابو النجيب السهروردي في اداب المريدين اهـ

الجلوس مع الناس وتربيتهم وبعضهم وضع طريقه كثرة
الاوراد من الصوم والصلوة وغيرهما من العبادات و
بعضهم وضع طريقة خدمة الناس بحمل الحطب والحشيش
على ظهره وبيعه في السوق ويتصدق بثمنه وعلى هذا لكل واحد
منهم اختيار من الطريق واما الحقيقه فهو الوصول الى المقصد
ومشاهدة نور التجلي كما قال صلى الله عليه وسلم لحارثة لكل ايمان
حقيقة فما حقيقه ايمانك فاجابه وقال عزفت نفسي عن الدنيا
فاستوى عندي حجرها ومدرها وذهبها وفضتها واظمات نهاري
واسهرت ليلي الحديث فتمسكه بدين الله وقيامه بامره شريعة
واخذه بالاحوط والعزيمة بسهره وظمائه وعزوف نفسه عن المشتبها
طريقه وانكشافه عن احوال الآخرة ووجدانه ذلك حقيقه انتهى
كلام العيدروس نفعنا الله ببركاته وهو حسن جدا في هذا الباب
فتامله لتكون من اولي الالباب وقال ابو حمزة البغدادي رضي الله
عنه من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ولا دليل على الطريق الى الله
الا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في احواله وافعاله واقواله قال
السيد الجليل الولي محمد بن حسن المعلم المعروف بجمل الليل باحسن
باعلوي نفع الله به آمين اذا غرق ابن آدم في حب الدنيا قال
كيف اعمل اين الطريق اين الخلاص شبه السكران
او الغريق والا فما بعد كلام الله ودلالة رسول الله صلى الله
عليه وسلم طريق قال في الحكم لا يخاف عليك ان تلتبس عليك
الطرق وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك قال ابن عباد الطرق

الى

الى الله تعالى واضحة لايحة لان الحق تعالى هو الذى تولى ذلك وبه
~~الى الله تعالى واضحة لايحة لان الحق تعالى هو الذى تولى ذلك~~ وبه انزل
الكتب وارسل الرسل ونصب عليه الادله والبراهين فلا يخاف على العبد
من التباسها عليه وانما يخاف من غلبة الهوى عليه حتى يعميه ذلك
عن رويتها قال احمد بن خضرويه البلخى رضى الله عنه الطريق واضح والحق
لايح والداعى قد اسمع فما التحير بعد هذا الا من العمى وقال صاحبى
الفقيه احمد باجابر رحمه الله اجتمعت بالشيخ الكبير الصالح ولى الله
ابو بكر بن ابى القاسم بن اسمعيل القديمى الحسينى الشهير بابكر صايم الدهر
نفع الله به امين فقلت له اوصنى بشى انتفع به فقال عليك بما ورد
عن النبى صلى الله عليه وسلم فلا ازيدك على ذلك شيئا الا اوصيك واكد
بالاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ الاجل
الشريف القطب عبد السلام بن مشيش شيخ سيدى الاستاذ
الاعظم الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنهما ونفع بهما وقد ساله
رجل فقال له يا سيدى وظف على وظايف واورادا قال فغضب عليه
الا [illegible] ذ وقال له ا رسول انا فاوجب الواجبات الفرايض معلومه
والمعاصى مشهوره فكن للفرايض حافظا وللمعاصى رافضا واحفظ
قلبك من ارادة الدنيا وحب النسا وحب الجاه واتباع الشهوات
واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك اذا اخرج لك مخرج الرضا فكن لله
فيه شاكرا واذا اخرج لك مخرج السخط فكن عنه صابرا وحب الله قطب
تدور عليه الخيرات واصل جامع لانواع الكرامات وحصون ذلك كله
اربعة صدق الورع وحسن النيه واخلاص العمل وصحبة العلم ولا تتم

انا رسول في وهيب العباد

لك هذه الجمله الا بصحبه اخ صالح او شيخ ناصح فانظر رحمك الله
كيف جمع فيها الاداب الباطنه والاعمال الصالحات والافعال الظاهره
والتطهر من الاوصاف النفسيه والاتصاف بالاعمال القلبيه وما يعين
على ذلك والاسباب الموصلة اليه والامر الذي يعينه عليه قال الله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم
الاخر قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فالطريق
القويم والصراط المستقيم هي المحجة البيضا والحنيفية الابيه
والحنيفية السمحا شريعة خير الانام وطريقه المبعوث الى الخاص
والعام عليه افضل الصلاة والسلام وقد انسد في الظاهر كل طريق
غير طريقه وانغلق في الباطن كل باب غير باب تحقيقه فلا سبيل الى
نيل السعاده الكبرى الا بوسيلته ولا وصول الى الزلفة العليا الا بواسطة
فضيلته فكل ولي انما يستمد سحابها ويستهل عبابها وكل من ظن انه
يعرج بغير واسطته فانما صعوده هبوط في سجنه وخبال

ما ارسل الرحمن او يرسل ✽ من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه ✽ من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده ✽ نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها ✽ يعلم هذا كل من يعقل
فلذ به في كل ما ترتجي ✽ فهو شفيع دايما يقبل
وعذ به من كل ما تختشي ✽ فانه المامن والمعقل

وقال سيدي الشيخ صفي الدين احمد بن علوان

وحط

٧٥

وحط احمال الرجا عنده ۔ فانه المرتجع والموئل ۔
وناده ان ازمة انشبت ۔ اظفارها واستحكم المعضل ۔
يا اكرم الخلق على ربه ۔ يا خير من فيهم به يسال ۔
قد مسني الكرب وكم مرة ۔ فرجت كربا بعضه يذهل ۔
ولن يرى احجر زمني فما ۔ لشدة اقوى ولا احمل ۔
فبالذى خصك بين الورا ۔ برتبة عنها العلا ينزل ۔
عجل باذهاب الذي اشتكي ۔ فان توقفت فمن اسال ۔
فحيلتي ضاقت وصبري انقضى ۔ ولست ادري ما الذي افعل ۔
فانت باب الله اي امرئ ۔ اتاه من غيرك لا يدخل ۔
صلى عليك الله ما صافحت ۔ زهر الروابي نسمة شمال ۔
مسلما ما فاح عطر الحما ۔ وطاب منه الند والمندل ۔
والآل والاصحاب ما غردت ۔ ساجعة املودها مخضل ۔

فعليكم عباد الله بالتعلق بجنابه الرفيع والتمسك بالعروة الوثقى من جاهه المنيع مع دوام استحضار تلك الصورة الكامله حتى تفيض الاسرار على الارواح والارواح على القلوب والقلوب على النفوس والنفوس على الجسوم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما صبت وبل اسحم او حن رعد زجر او لاح برق اضرم فى جنح ليل اظلم وحكي انه قدم الى الشحر فى بعض السنين بعض السياحين من اهل الاراده فقام ذات يوم الى القاضي الصالح عبد الله باسروي الحضرمي وقال له يا سيدي كيف الطريق الى الله تعالى فاطرق القاضي ساعة ثم قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فخذ ذلك ۔

قال سيدنا الشيخ القطب [illegible] نفعنا الله ببركاته
اعلم وفقك الله تعالى
ان كل حال لا يقبل الا باتباع الشرع
الا على من اراد ان يسلك طريق العارف[illegible]
ومناهج الحقايق واللطايف بقدم
العقل القاصر والفهم الفاتر او يطا
بسلط سرادقات العرفان او يرتقي
من حضيض النقصان الى ذروة الايقان
بدون تحصيل الرسول فهو شيطان مردود
مخذول

السّياح على قدمى القاضى يقبلهما وسال بعض العلما الشيخ القطب
شمس الشموس ابو بكر بن عبد الله العيدروس عن الفرق بين الشريعة
والحقيقه فاجاب عنه سيدي الشيخ نفع الله به بما لفظه بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله وهو الحامد لنفسه وهو المحمود ومنه انبعاث
القصد للقاصدين وهو المقصود وهو الجاذب بسبب توفيقه عبده
وهو المعبود خلق لعبده ارادة بارادته واثبته حتى اقام عليه حجته
وباثباته له اقام عليه امره ونهيه وجازاه على مقتضى سعيه فناداه
وان ليس للانسان الا ما سعى وتارة اقام نفسه ونفاه فقال تعالى وما
تشاؤن الا ان يشاء الله فحصلت الحيرة وعميت الابصار والبصائر
فوفق من يشاء من عباده بمكنون علمه فوقف مع الشريعة بجسمه ومع
الحقيقه بقلبه فالعلم المتجلى على الجسم علم ظاهر وهو علم الشريعة
والعلم المتجلى على القلب علم باطن وهو علم الحقيقه فاقام ظاهر الاعمال
على اركان القايم بها جوارح الابدان واقام حقيقة الايمان والاحسان
على يقين وبيان القايم بهما صميم الجنان ولكن لما خفي على الاسماع
الحسية ما بالقلب جعل له ترجمان وهو اللسان فارتبطت الشريعة
بالحقيقة والحقيقة بالشريعة وبقيا كقول الشاعر
رق الزجاج وراقت الخمر ۝ فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ۝ وكانما قدح ولا خمر
فمن هاهنا قال اهل الشريعة الواقفون مع العلم الخالى عن العمل ما سوى
الشريعة كفر فصدقوا من وجه واخطاوا من وجه وقال المترسمون
بالفاظ الحقيقه العارون بالفاظ الحقيقه العارون عن التحلي بها

ما

وما احسن قول سيدى الفقيه الصالح محمد بن عمر بحرق رحمه الله حيث يقول
علم المحجة واضح لمن اهتدى ۝ فحذار من سبل الغواية والردى
هذى شريعة احمد الغرا وقد ۝ جليت كاسفار الصباح اذا بدا
بيضا كالشمس المنيرة ليلها ۝ كنهارها فتوخها الله مقصدا
واستن بسنته القويمة واعتصم ۝ بكتابه وحديثه تلق الهدى
واذا اضلك ليل شبهة بدعة ۝ جار الغوي بتيهها وتردد
فباي انجم صحب احمد نقتدي ۝ تهتدو حق بمثلهم ان يهتدى
صح

شئ صح

ماسوى الحقيقة فصدقوا من وجه واخطوا من وجه فناداهم اهل
الجمع من ارباب الدعوة اما سمعتم شاووس التوفيق على قارعة
الطريق ينادي والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالاجتهاد هو
الشريعه وهو تعاطي اقوال الشريعه بالاعمال لبهديه سبله وهو
الحقيقه فمنها هنا تعرفوا الحقيقه لعدم استعمالكم الشريعه
ويا ايها المترسمون بالفاظ الحقيقه لم تحصل لكم الهدايه اليها الا
بالاجتهاد على اوامر الشريعه واجتناب مناهيها كانكم جاهلون ما
جمع الله لعبده في فاتحة الكتاب اذ قال له بعد ان عرفه كيف يحمده وانه
استحق عليه الحمد بربوبيته على جميع العالمين وخص بلفظ الرب
لما فيها من غاية الشفقه واللطف ثم آنسه به وعرفه انه له رحمن
في الدنيا ورحيم في الاخرة فجمع به جامح الرجا فشم منه تيه الطبع
فقرعه منه بانه مالك يوم الدين لان حقيقه الملك العدل ويوم
الدين يوم الجزا فاقام له جناحي الخوف والرجا وعرفه كيف يطير
اليه فقال له قل اياك نعبد وهو الشريعة فلما اقامه بالعبادة ظن
ان له ارادة فكاد ان يخلد الى الارض بالعجب والريا والمن عليه فاراد
ان يعرفه ان طاعته من استطاعته فقال له قل واياك نستعين
وهي الحقيقه فعلم العبد الموفق حينيذ ان ارادة بنفسه واصلها
من الله تعالى عند وارد الامر والنهي لاقامة حدود الشريعة عليه
فهذا مقام الاستقامه قل الله ثم استقم مع امره مع اعتقادك لولا
توفيقه السابق وهداه اللاحق لما كان حقيقه ولا اراده فانتفى منه
المن والعجب وبقي منه وبه وهو سر القدرة وهو اول قدم في طريق

انه صح

الحقيقة وهو البقاء به والفناء عن نفسه فحينئذ رجع العبد الموفق
الى الله تعالى ضرورة فلم يجد له ملجا الا رضاه عليه ولا له سلم
الا بدعايه اياه فبقى متحيرا فقال له قل اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وعلى
الجملة ان الشريعة اتباعك اوامره وهو الاسلام والايمان والحقيقة
هو اقامتك بامره كانك تراه او كانه يراك وهو مقام الاحسان وان
شئت قلت الشريعة علم ومعلومها الطريقة وهي العمل وثمرتها الوصول
الى الله تعالى وهو الحقيقة وليس الوصول بسعي الاقدام لا بقرب المسافة
وبعدها وانما سعيك اليه بتوفيقه وسعيه اليك بر
ذلك من علمه وجهله من جهله وتحت هذا علم وفي وسر خفي والناس
في اضغاث احلام اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
ونار لو نفخت بها اضاءت ولكن ضاع نفخك في الرماد

وانشد نفع الله به في آخره لنفسه

نعم سادتي قد لذ لي فيكم بكم وصالي وهجري واجتماعي وفرقتي
فمن عشقكم اهوى العذاب لاجلكم ولو نلت فيكم منيتي ومنيتي
فلولاك ما كان الهوى والتذاذه وما بهجتي الا تلاقي لمهجتي
بكم ولكم فيكم عليكم ومنكم وادخالكم في جنتي عين جنتي
فطورا بكم احيا وطورا بكم امت وطورا بكم روحا وطورا بجثتي
اذا شئتم شيا فلا شي غيركم وما نشاتي لولا انتشاوك نشاتي
فمن امركم كان اتباعي لامركم ومن نهيكم قد كان نهيي لشهوتي

وما هو في الهوى الا انا بعشقه
وما طيب الشوق غير ان نعيمي

وبالاح

واياك نعبد اصل محض شريعتي ٭ واياك ربي نستعين حقيقتي
ففي النفي نفيي ما سواكم بلا مِرا ٭ ومن بعده الاثبات اصل تثبتي
فقل لا وقف الا الاله محققا ٭ فعرس فهذا اصل كل عقيدتي مسلما
حجاب السوى كان البلا منه لا سوى ٭ وما المقت الا من مقامات طبيعتي
فمن سين سر الانس كانت سعادتي ٭ ومن شين شر النفس شاووس شقوتي
فلولا استجابتك لي ما كان لي دعاء ٭ فتوبوا علي حتى افوز بتوبتي
فيا قلب قلب كيف شئت فانما ٭ هو الله فرد في رخاء وشدتي
فعش في رياض الانس تحيى منعما ٭ وقل عين شكري في حقيقة سكرتي
فاقرب قربه فيما هو الله لا سواه ٭ وما محنتي حتى اذق فيه محنتي
واحمده فيما اجتباني وخصني ٭ لهدي نبي شمس كل هدايتي
عليه صلاتي اصطلي منها الهدى ٭ فهو روح روحي وارتياحي وراحتي
صلاتي وتسليمي عليه مكررا ٭ واصحابه مع عترة خير عترتي
انتهى ومن كلام سيد الطايفة الاستاذ الاعظم ابو القاسم الجنيد
ابن محمد البغدادي نفعنا الله ببركاته وامدنا في الدارين بامداداته
الطرق الى الله تعالى مسدود على خلقه الا على المقتفين آثار رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة وقال ابو الفيض ذو النون المصري
رضي الله عنه من علامات المحب متابعة حبيب الله صلى الله عليه
وسلم في اخلاقه وافعاله ونواهيه وسننه وقال ابو العباس بن
عطاء رضي الله عنه من الزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور
المعرفة ولا مقام اشرف من مقام متابعة الحبيب في اوامره وافعاله واخلاقه

وقال الاستاذ حاتم بن احمد الاهدل نفعنا الله ببركاته وامدنا في
الدارين بامداداته آمين من قصيدته النبويه

قصرت في تبعيتي لاعن قلا ... لكنه قد رهقت به اقداره

وقال الشيخ القطب علي بن ابي بكر اخو العيدروس رضي الله عنهم ونفع
بهم آمين لا والذي برا النسمة وشق الحبة ما ورآء المحجة البيضاء
والشريعة الحنيفية الكبرى الابنيان الضلال والعمى وما بعد صراط
الحق القويم وسبيل الله المستقيم الاسبيل الشيطان المبعد الرجيم
المطرود الابتر العقيم فما بعد الحق الا الضلال قال الله تعالى وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
الشيخ بن عطاء الله رضي الله عنه في لطايف المنن فدعا صلى الله عليه
وسلم الى الله بالبصيرة الواضحة والبينة الفايقة وقرب المدارك و
بين المسالك وحث على سلوك سبيل الهدى واجتناب سبيل الردى فما
ترك شيئا يقرب الى الله الا ودلنا اليه ولا ادبا يصلح ان يكون العبد به
مع الله الا وحث عليه ولا شيئا يشغل عن الله الا وحذر العباد منه ولا
عملا يقطعهم عن الله الا واخرجهم عنه ولا يا لوا نصحا في تخليص العباد من
اوحال القطيعة ومواطن الهلكة الى ان ترحل ليل الشرك وانقضت آثاره
واضاء نهار الايمان واشرقت انواره فرفع صلى الله عليه وسلم من الدين لواه
وتمم نظامه وقرر فرايضه واحكامه وبين حلاله وحرامه وكما بين
للعباد الاحكام كذلك فتح لهم باب الافهام حتى قال الراوي لقد تركنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان الطير لتتحرك في السماء فنستفيد منه علما
فبحق قال الله سبحانه لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال سبحا

اليوم

٧٣

اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا وقال صلى الله عليه وسلم تركتها بيضا نقية فجزاه الله خير ما جزا
نبيا عن امته ولما اكمل صلى الله عليه وسلم البيان لسبيل الرشاد واظهر
المسالك الموصلات الى الله للعباد توفاه الله الى الدار التي هي خير له
واولى بعد ان ... الرفيق الاعلى ثم جعل الحق سبحانه الدعا
الى الله في امته ابدا ودايما سرمدا بما ورثوا منه واخذوا عنه وقد
شهد الحق لهم بذلك وجعلهم اهلا لما هنالك قال الله سبحانه
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فقال الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه اي على معاينة بحيث سبيل كل واحد من
الاتباع فيحمله عليها قال ابن عطاء الله وسمعت شيخنا ابا العباس
رضي الله عنه يقول فتح الحق سبحانه وتعالى بقوله ومن اتبعني
باب البصاير للاتباع يريد الشيخ ان قول الله سبحانه قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي ومن اتبعني يدعوا الى الله
على بصيرة على ما يقتضيه اللسان لانك اذا قلت زيد يدعوا الى
السلطان على نصيحة هو واتباعه اي واتباعه يدعون اليه على
نصيحة اذا ثبت هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الله
نبيه على بصيرة الرسالة الكامله والاوليا يدعون على حسب بصايرهم قطبانية
وصديقيه وولايه وكل من لم يكن شيخ فشيخه الشيطان ومن لم يكن
له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع ويفيض
عليه هو اطل النفع والانتفاع فهو في هذا الشان لقيط لا اب له
فدعي لا نسب له وشيخنا وامامنا وقدوتنا في هذا الشان شيخ الاسلام

وغوث الاولياء الكرام الذي بشر به الشيخ القطب ابو بكر العيدروس نفع الله به قبل ولادته ونوه به واشار الى انه وارث سره وخليفته الى بانى المرتبى شيخ بن عبد الله العيدروس نفعنا الله ببركته واسراره آمين فانه ربانى بنظره وغذانى بسره وصدرنى فى مكانه وذلك انه كان مرض قبل وفاته بسنين حتى عجز عن الخروج للناس فكنت اجلس فى موضعه بامره ونوه بى فى عدة مواطن تارة بالتلويح وتارة بالتصريح ويرحم الله الفقيه الصالح محمد باجابر حيث يقول

ووالده امام العصر شيخ ... له التصريف حقا والزعامه

وقطب الوقت فى هند ومصر ... وفى ارض الحجاز وفى تهامه

اشار له بحال ليس يخفى ... وتوجه بتاج الاستقامه

والبسه حلى العرفان فخرا ... وارشفه طلا تلك المدامه

وللشهاب احمد القازانى المكى رحمه الله هذه الابيات

شيخ بن عبد الله والدك الذي ... خلف الزمان بمثله لا يوجد

انبا بفضلك مرة بعد مرة ... باشارة وضحت اليها يسند

ولكم بذا اخبار يرى فى شرحها ... طولا وفضلك ظاهر لا يجحد

كما اشرت بان يتم سماعه ... للصبح كي يلهى به المتوجد

فاجاب ان وافا زمانك فافعلن ... مما شئته فلك العلا السرمد

واتى بتاريخ لمولدك انتهى ... نثرا وهذا نظمه يا منشد

بخ بمولود وقطب زمانه ... من غير واو بحسل واو سيد

هذى اشارته اليك بشارة ... لا تختفى وطها زمان يرصد

والقصه التى اشار اليها القازانى فى هذه الابيات ذكرتها فى كتابى

الفتوحات القدوسيه وقد نظم هذا الكتاب اعني الفتوحات الفقيه الفاضل عبد القادر بن الفقيه العلامه محمد بن الفقيه الامام عبد القادر الحباني في ارجوزه سماها الاسعاف بالاتحاف في نظم كرامات السادة الاشراف مما تضمنته الفتوحات القدوسيه في لبس الخرقه العيدروسيه ومنها هذه الابيات

شعر

قال مولف الفتوحات التي ۔ قد جمعت فوايدا فجلت
واعلم بان الله قد اسعدني ۔ ومن جزيل فضله امدني
بصحبة الشيخ الامام والذي ۔ شيخ بن عبد الله ذي المحامد
قد لبست خرقة الصوفيه ۔ من يده الكريمه الحفيه
وكان يرعاني ويعتني بي ۔ وقد حظيت منه بالتقريب
وخصني بكل متحف سني ۔ القي الي كل سر حسن
بشرني بالخير والفضيله ۔ من ذاك ما جرى لنا في ليله
في رمضان والسماع يضرب ۔ بين يديه والانام تلجب
لما رايت قصدهم ان يختموا ۔ غمزت مولانا وقلت اتركهم
حتى الصباح يا حبيب فسكت ۔ ولم يجب وبعد وقت التفت
وقال لي افعل ما تشا امرا اتي ۔ زمانك اسمع ما اتانا مثبتا
هذا كلام سيدي وفيه ۔ اشارة كافيه تكفيه
واروِ لما روى الفقيه الجابري ۔ محمد فقد اقر ناظري
في فضله حكاية عن الشريف ۔ صنوه العلامه الحبر العفيف
الشيخ عبد الله بحر الجود ۔ وهو ابن شيخ مكرم الوفود
قال راى الشيخ الامام الوالد ۔ في بيته بالهند وهو راقد

وقت لزوال عمه الرضيا ۔ اعنى ابا بكر الفتى الابيا
العيدروس والامام الافضلا ۔ الشيخ عبد القادر الجيلى الجلا
راهما بالقرب قايمين ۔ مع راسه وبعد ذا فى الحين
جاءت اليه امراه من اهله ۔ تعلمه بولد من نسله
وهو الشريف الشيخ عبد القادر ۔ الطاهر بن طاهر بن الطاهر
وقال سماه بعبد القادر ۔ تيمنا بالسادة الاكابر
لقبه ايضا محيى الدين ۔ بحر التقى والعلم واليقين

وشيخنا الثانى الاستاذ الاعظم والشيخ الذى هو الانسان والعلم الانسان الكامل والجزء الذى غدا للكل شاملا ابو الارواح وبحر الاسرار حاتم ابن احمد الاهدل قدس روحه ونور ضريحه وهو الذى اقتبسنا من انواره وسلكنا على نهج آثاره وهو الذى اسرع باسرارنا حتى لحقت وفتق السنتنا حتى نطقت غرس غرايس المعرفة فى قلوبنا فاينعت ثمراتها وفاحت زهراتها شعر

زادنى رفعة واعلا محلى ۔ رفع الله قدره واجله
لم تر العين شخصه وفوادى ۔ صار مرعى لشخصه ومحله

وهو الذى بفضل الله وعدنا بحيازة مقام الكمال اشار لنا وكلاهما نفع الله بهما رفعا قدر العبد ووالى الله عليه بواسطتهما منه المدد غير ان السيد حاتم فصل مجملهما اشارات الوالد وبين ذلك اللغز والايما ببسط زايد فالوالد بدا بالبشارة والسيد جلا تلك العبارة فللوالد فى ذلك التقديم وبالسيد نفع الله به وقع التتميم فالوالد حاز بالسبق التفصيل وبتوجه السيد حصل التكميل وللشهاب القازانى رحمه الله

من قصيدته الداليه شعر

والقطب حاتم قد راك لحاله ۰ اهلا ومنه كتابه لك يشهد
ينبى باسرار عظام قدرها ۰ كالشمس واضحة الضيا لا تجحد
حارت لمعناها العقول وعقلت ۰ عنها النقول فما لها من ينقد
ان الرجال بذلك في بعضها ۰ والقول منها ثابت لا يفقد
وشهادة الرجل الجليل لمثله ۰ كشهادة الاشهاد لا تتردد
والنجم يظهر ضوء صاحبه وان ۰ خفي الظلام به ورازه الاجحد
والليث يعرف الهزبر نظيره ۰ عزاو ينكره اللاي والقنفد
وكمثل حاتم ليس يسقط قوله ۰ كلا ولا لتكلف ما ينشد

ولما ذكر بعضهم اخذنا عن الاستاذ وانتسابنا اليه اى بعد اشتهارنا بهذا الشان ودعاؤنا اليه فقال آخذ عنه اخذ شيخ عن شيخ كما قيل في اخذ احمد عن الشافعي ثم قال ولعمري ان شيخنا هو اجل من ان يقال في حقه بعد انتهايه تلميذ ويطلق وان جل الشيخ يعني حاتم وحسبك بما اشرت اليه في التنبيه في اخذ احمد عن الشافعي فانه بديع بديهه اهله اذ فيه توفير لمنصب المشبه والمشبه به انتهى واعلم ان اخذنا عن الاستاذ الاعظم حاتم بن احمد الاهدل نفعنا الله ببركاته وامدنا في الدارين بامداداته آمين انما هو اخذ هدايه لا اخذ روايه قال في لطايف المنن وانما يلزم تعيين المشايخ الذي يستند اليهم طريق الانسان من كانت طريقه بلبس الخرقه فانها روايه والروايه تتعين بتعيين رجال سندها وهذه هدايه وقد يجذب الله العبد اليه فلا يجعل عليه منه لاستاد وقد يجمع شمله برسول الله صلى

قال ابن عطا الله

الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه وكفى بهذه منة ولقد قال
لي الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه انا ما ربانى الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر لي عن الشيخ عبد الرحيم القناوى
رضي الله عنه انه كان يقول انا لا منة علي لاحد الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا اراد الله ان يتفضل على عبده و
يغنيه عن الاستاذين حتى لا يكون له بهم سلف فعل وقد
ملك لبعض جلسائه اني اريد ان اجعلك وزيرا فقال ليس لي
في هذا سالف فقال اريد ان اجعلك سالفا لمن بعدك ولله در
الاستاذ نفعنا الله به حيث يقول من قصيدة المتقدم ذكرها
واعطف فانت الملاذ والوزر وقال ايضا قال في لطايف المنن وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول طريقتنا هذه لا تنسب للمشارقة
ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن بن علي بن ابي طالب وهو اول
الاقطاب قال وسمعته يقول والله ما كان اثنان من اصحاب هذا
العلم في زمن واحد قط الا واحد بعد واحد الى الحسن وانشدوا
فتوارثت تلك المناصب اهلها ٭ عن واحد منهم يولي واحد
حتى بدا ذا البدر في غسق الدجا ٭ ولي الولاية فاعتلاه السودد
قال العلامة محمد بن احمد الدهماني المغربي وقد افادني شيخي ابراهيم
المواهبي قال وقد افادني استاذي ابو المواهب ان اول من تلقى ذلك
فاطمة الزهرا مدة حياتها ثم انتقلت فانتقلت الى السيد الكبير ابي بكر
ثم الى عمر ثم الى عثمان ثم الى علي ثم الى الحسن رضي الله عنهم اجمعين
وبذلك كمل خلافتهم ظاهرا وباطنا انتهى وبيان ذلك انه لما

قبض الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم اليه بعد ان اكمل به الدين الحنفي
ونسخ به جميع الاديان والملل الا ما قرره صلى الله عليه وسلم من الاحكام
فالقطب بعده صلى الله عليه وسلم هو اكمل وارث له من امته حالا وذوقا
وعلما وخلقا وعملا وتبليغا وتثبيتا لما جاء به من الهدى ودين الحق الى
عامة الامة باقواله الصادقة واعماله الخالصة واحواله الشاهدة بكمال وراثته
وعلومه الراسخة المبينة لما انزل الله في كتابه الكريم وسنة نبيه عليه افضل
الصلاة والتسليم والاستقامة والدوام على جميع ذلك بصدق المتابعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا وترك الدعوى والتخادع والنهوض
باعبائه الذي هي النيابة لسيد المرسلين وخلافته في امته بسيرته التي
كان يسير بها فيهم والتخلق بالخلافة والذوق من مذاقه وراثة كاملة وشاملة
شاملة لكليات ما ذكرناه وجزئياته وظواهره وخفياته وذلك
هو مقام الصديقية العظمى والخلافة الكبرى وغاية ما تنتهي اليه القوى
البشرية في وقته من القابلية والتبليغ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
من اخص خلاصة خواص اتباع الرسول صلى الله وسلم وقد ظهرت الاكملية في
الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم في جميع ذلك على ترتيبهم في الخلافة ظهورا
واضحا للعارفين بالله وبدينه القويم وبنبيه صلى الله عليه وسلم ثم
لما وثب الشيطان واتباعه بالفتنة بين الامة وظهرت المحنة بالاختلاف
في الاراء وعدم ايتلاف الاهواء وحصلت الفرقة بعد الاجتماع الصافي من
الشوايب الوافي بانفاذ المطالب ورفعت البدع رؤوسها واطاع بعض الامة
نفوسها وخالفت امامها الاكمل ومالت عن الطريق الاعدل رجع حال
القطب في ذلك الزمان من الظهور الاعظم الى التدريج في الخفا تبعا

للدين الذي بدأ غريبا ثم اظهره الله على الدين كله ثم
يعود غريبا كما بدأ كما ورد في الحديث فطوبى للغرباء ومع هذا
فلا يزال طائفة من الامة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم
حتى ياتي امر الله لهم رحمنا الله بهم امين ثم بعد الخلفا الراشدين فطوبى صح
كانت القطبية في مولانا الحسن بن علي رضي الله عنهما حيث استحق
واعترف له بالخلافة النبوية جميع العارفين ولم ينفذ حكمه في
الظواهر والبواطن كالاربعة الخلفا بل اختلت يده الظاهرة
اذا علمت هذا فاعلم ان المختار عندهم كثرة المشايخ لتكثر به انوار
الحق في الطريق قال بعض المشايخ خطر ببالي [illegible]
لم صار سلوك الطريق في زماننا اسهل مما كان في زمن المشايخ
المتقدمة والسلف من سادات الامة فاراني الله تعالى طريقا فيها انقلب
البصر عن ادراك كنهه خاسئا وهو حسير واذا هي مملوة بالمشاعل
فالقي في روعي اوان الرؤية ان هذه هي الطريقة وان المشاعل و
الانوار هي ارواح المشايخ فكلما ازدادت الانوار في الطريق
انجابت الظلمة فيسهل السلوك فعلى هذا كلما كان المشايخ بين
المريد وبين النبي صلى الله عليه وسلم اكثر كان استمداده من
ارواحهم اكثر واتم ووجه آخر ليس من يحمل على المامول
باوجه كمن يحمل بوجه واحد وليس رجا واحد كرجا الجميع وليس
اعتذار واحد كاعتذار الجميع ولذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما
ان الله ليعجب من صلاة الجميع وروى عن الشيخ عمر بن ميمون
الكندي الهجراني رضي الله عنه ونفع به انه قال كنت كثير

الزيارة

الزيارة للصالحين الاحيا والاموات في جمع من الاخوان فقال
بعض الاخيار لعل انفرادك بالزيارة اولى فوقع في نفسي شي
فاتيت الشيخ وجدته مانه ابا العباس فضل بن عبد الله رضي الله عنه
ونفع به واخبرته بما وقع في نفسي فزيق ساعة ثم قال قال العلما
اذا كثر الماء لم يحمل خبثا قال في لطايف المنن واعلم ان الاوليا
الطاهرين في اوقات الظلمة اولى بان يكثر الله انوارهم ويجزلهم
من وجود اليقين ما يوجب انتصارهم ليدافعوا ظلمة الاوقات و
ليهزموا بعساكر انوارهم جيوش الغفلات قلت وقد طال بنا المد
في هذا المنهج العذب وماذاك الا من عبر على واد ملآن بالجواهر ان ص
حمل منه ولا يستكثر الى ان يعجز عن القيام لثقل ما حمل بل يفقد
وجدان ثقل الحمل لاغتباطه بما اخذ وشيخنا الثالث سيدنا
ومولانا وبركتنا ومقتدانا قطب الوجود وامام اهل الشهود العارف
بالله شمس الشموس الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس صنوي
ووالدي وشيخي واستاذي فانه ابقاه الله حكمني والبسني الخرقة
وخصني شيخا ونوه بي في مواطن عديده ورايت بخطه في ورقة
الى ولده الشيخ العارف بالله محمد العيدروس يذكرني ويقول واما
الشيخ عبد القادر فان لنا فيه امل كبير لان كلام والده لا يسقط
او ما هذا معناه ورايت بخطه ايضا في اخرى الى خادمه سالم بن علي
باموجه ما لفظه ولا تنظره الا في منزلة والده ورايت بخطه ايضا
في اخرى الى ولده محمد العيدروس يقول فيها بعد كلام تقدم من استحسانه
لمولفاتي وثنائه عليها هذا وانه لم يوجد له في مجموع محاسنه مثل

اصلاً وصورة اجازة لي ومن خطه الشريف نقلت بحروفه قال نفع الله به آمين
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الجواد الفياض الذي البس اولياءه خلع القبول
والمواهب والتوفيق الحامل عنهم اعباء التكليف الجليل منه والدقيق
الناظر اليهم بعين عنايته ورافته ورحمته من غير حجاب ولا حاجب الحاضر
في مراة قلوبهم ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
المطلوب الطالب فسبحان من انار قلوبهم بنور المعرفة واليقين وسلك بهم
طريق الافراد المجذوبين واشهد ان لا اله الا الله ثمرة الموحدين الذين قالوا — المرادين المحبوبين صح
ما عرفنا الله الا من حيث لا اله الا الله وذلك منتهى الصديقين واشهد
ان محمدا عبده ورسوله واسطة لباس القوم الحامل لواء الحمد في ذلك اليوم
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الغر النجوم وبعد فقد سالني السيد الشريف — وسلم صح
الصنو العزيز الموفق انشاه الله بتوفيق الله الملحوظ بعناية الله المحفوظ برعاية
الله المحظوظ بولاية الله وتوفيق الله الموهوب المحبوب الصوفي الفقيه الولي
الصالح النبيه محيي الدين ابو بكر عبد القادر ابن الشيخ القطب الغوث شيخ بن
عبد الله بن شيخ بن الشيخ القطب الغوث العيدروس عبد الله باعلوي
الحسيني ان البسه الخرقة الشريفة بجميع ما لي فيها من الالباس وان اجيزه
في جميع قراتي وان يروي ذلك عني وعن مشايخي في علم الظاهر والباطن
فاجبته لما سال وانعمت عليه بما طلب لما رايت فيه من شرح الرغبة
القلبيه والهمة العليه والنفس الابيه وتوسمت فيه من كمال الاهليه
ولطائف الاخلاق الرضيه فاقول قد حكمت والبست الخرقة الشريفة العزيز — الصنو صح
السيد الشريف ابا بكر عبد القادر المذكور بالمكاتبة عن اذنه البسته لبسا كاملا
بجميع احكام التحكيم وآداب لباس الخرقة وآدابها المباركة المذكورة — بجميع طرقها المشكورة صح

نسبة